

الفصل السادس

**اعداد المصنفين**

لكى نعرف ما الذى يجب أن يتعلمه المصنف لىكون إعداده المهنى مناسباً وكافياً لابدأ أولاً من تحديد الهدف من هذا الاعداد ، وما هى الظروف والملابسات التى سوف يتعرض لها المصنف من الناحية العملية ، وما هى العلاقة بين موضوعه وبين الموضوعات الأخرى ، وما هى التطورات الأخيرة فى الموضوع ، وما هو المجال الذى يتحرك فيه المصنف ويتعامل معه ، والأماكن التى يعمل فيها والأوضاع العملية التى يوجد بها ، وعلاقة ذلك كله بالمكتبات العربية والمصنف العربى .

كل هذه الأمور سوف تشكل الخبرات والمعارف التى يجب أن يعرفها المصنف وبالتالي الوحدات التى تدرس له وتسهم فى تكوينه .  
ويمكن أن نبرز باختصار أهم القضايا فى هذا الصدد ، ثم نعود إليها بالتفصيل :

**أولاً :** الهدف الأول والأساسى من اعداد المصنفين هو تخريج مصنفين أكفاء من الناحية العملية . والتصنيف العملى كما عرفناه هو فن تعيين أماكن الكتب والوثائق فى خطة تصنيف معينة وهذا يتضمن عمليتين أساسيتين :

١ - تقدير موضوع الكتاب أو الوثيقة ، أى تحديد هذا الموضوع وصياغته فى شكل رأس موضوع . وهذه عملية أساسية وهامة :

٢ - بعد أن أصبح فى يدنا رأس الموضوع لابدأ من تحديد رقم التصنيف سواء أكانت الخطة حاصرة أم تحليلية تركيبية ، عامة أم متخصصة .

وسوف نحلل بعد قليل دلالات هاتين العمليتين لكى نرى ما الذى يجب أن يتعلمه المصنف ويمارسه لكى يتقنهما . ومما يجدر ذكره أن التصنيف العملى هو الخطوة الأخيرة ، ولكى يصبح المصنف مصنفًا جيدًا من الناحية العملية فإن عليه أن يخوض عملية تعليمية ليست باليسيرة أو السهلة .

**ثانياً :** يتخرج المصنف وقد تعلم أشياء كثيرة أو قليلة ، ثم يعمل فى مكتبة ما ، هذه المكتبة قد تكون مكتبة شاملة : قومية ، جامعية ، عامة ، أو مدرسية ، وقد تكون مكتبة متخصصة . وقد تكون المكتبة التى يعمل بها مصنفة ومنظمة ومستقرة وقد لا تكون . ومن ثم فقد تفرض عليه الظروف العملية أوضاعاً غير عادية ، قد يحتاج مثلاً إلى أعداد تصنيف متخصص ، أو قد يحتاج إلى اختبار نظام لتصنيف مكتبته من بين الأنظمة الموجودة . هذا ما يتعلق بنظام التصنيف نفسه .

**ثالثاً :** فيما يتعلق بالجال الموضوعى الذى يعمل به . فماذا هو فاعل إذا كان الجال متخصصاً وكان هو من تخصص آخر ، كأن يكون تخصص المكتبة فى العلوم وهو متخصص فى الانسانيات ، أو يكون هو متخصصاً فى علم التاريخ أو الاجتماع والمكتبة متخصصة فى الدين أو الأدب . وهنا مشكلة الجال الموضوعى .

**رابعاً :** التصنيف يتعامل مع المعرفة ، والمعرفة تتطور باستمرار . ولهذا دلالاته وانعكاساته على التصنيف . فلا بد أن يحاول التصنيف متابعة تقدم المعرفة والتكيف معها . وهذا يفرض على التصنيف أن يكون متطوراً باستمرار ومن ناحية أخرى يجب على المصنف أن يحصل على الخبرات والتجارب التى تمكنه من هذه المتابعة .

وحيثما يتخرج المصنف وقد تعلم ما تعلم ، فيجب عليه ألا يتوقف عند حد ما تعلمه ، بل لا بد من متابعة التطورات التي تجد باستمرار . وهذا يحتم نوعا من التعلم الذاتى والتدريب أثناء الخدمة أى التعليم المستمر .

**خامسا :** إذا كنا قد نجحنا فى عرض التطورات الحديثة فى مجال استرجاع المعلومات فان هذه تثير قضيتين على جانب من الأهمية فى تكوين المصنف :

١ - العلاقة التكاملية بين التصنيف ورؤوس الموضوعات والتكثيف . وهذه ولا شك سيكون لها تأثيرها فى الاعداد .

٢ - التطورات الحديثة فى علم المكتبات والمعلومات ككل ، واتجاه هذا العلم الآن إلى التآلية الذاتية **Automotion** بما يتضمنه ذلك من استعمال الحاسب الألكترونى فى التصنيف والتكثيف .

وهذا جانب لم أتعرض له أثناء تناولى للتطورات ولكنه جانب هام وقائم وهناك أبحاث تجرى فيه على قدم وساق وهو يحتاج إلى معالجة مفصلة لا تحتلها هذه الدراسة .

ولكن لا يمكن تجاهل هذه القضية عند الحديث عن الاعداد المهنى .

**سادسا :** المكتبات العربية بصفة خاصة لها أوضاع عملية معينة ، فهى لم تستقر بعد على نظام للتصنيف ، فهناك تطبيقات مختلفة ، وأحيانا تكون التطبيقات اجتهادية أو حتى عضوية ، وأحيانا لا تصنف على الاطلاق ، وإذا كانت تصنف بنظام معين فهى

لا تتابع طبعاته الحديثة كديوى مثلا والمصنف فيها قد يحار عند اختيار نظام التصنيف ، أو قد يضطر إلى البحث في إعداد نظام جديد إذا كانت متخصصة . وهكذا ...

وهذه المسائل المثارة تثير مسائل أخرى بدورها ولكن بصورة أكثر تحديدا :

**أولا :** إذا كان الحد الأدنى الذى يجب أن يدرسه المصنف ينبغى أن يكون بحيث يمكنه من التصنيف العملى الجيد ، فما هو موقف هذا المصنف من نظرية التصنيف ومن تاريخ التصنيف . وما هى الخطط التى يجب أن يدركها هل يقتصر على خطة واحدة أم يدرس أكثر وإذا كان من الضرورى دراسة أكثر من خطة فما هى الخطط التى يجب أن يدرسها . وما هى أنسب الخطط للدراسة بالنسبة لواقعنا العربى .

**ثانيا :** ما هى علاقة المصنف بالموضوع الذى يصنفه ، أو بمعنى آخر : هل يجب أن يكون المصنف متخصصا فى الموضوع الذى يصنفه ، أم يكفى فى هذا الصدد أن يحصل على خبرة عملية .

**ثالثا :** بالنسبة للأوضاع العملية التى سوف أو ينتظر أن تعرض له من مفاضلة بين الخطط والاختيار بينها . إلى حاجته لإعداد نظام متخصص جديد أو تعديله . ما الذى يحتاجه المصنف للوفاء بهذا كله .

**رابعا :** ما هى الكتب الدراسية التى يمكن أن يعتمد عليها المصنف ، وما هى الوحدات التى يجب أن تتضمنها هذه الكتب .

**خامسا :** ما هى الأدوات التى يمكن أن تساعد المصنف فى العمل وما هو التدريب العملى اللازم له .

ولست أزعـم أنني سوف أعطي هذا الموضوع تغطية شاملة ، فهو موضوع متشابك ويحتاج إلى تحليلات طويلة عميقة . ولكنني سوف أجتزئ ببعض القضايا أو أهمها ، كما تبين لي من خلال تدريس الموضوع ومن خلال أشرافي ومراجعتي للبيبلوجرافيا الموضوعية العربية ، وزياراتي لمكتبات كثيرة في عشر دول عربية ، ومن لقاءاتي مع بعض أساتذة التصنيف في بريطانيا ودراساتي للكتب التي يدرسونها ، بل ترجمة بعض هذه الكتب ، ومن اطلاعي على بعض البرامج الدراسية في مدارس المكتبات الأجنبية وجمعية المكتبات البريطانية ، ومن رجـع الصدى مع الطلبة في مصر وهم لا يمثلون مصر وحدها ، بل يمثلون الدول العربية الأخرى التي ترسل طلابها إلى قسم المكتبات بكلية الآداب بجامعة القاهرة للدراسة به ، سوف أحاول — اذن — أن أبلور بعض الأفكار عن بعض القضايا ثم أقترح برنامجا دراسيا مفصلا يتضمن وحدات مفصلة .

### التصنيف العملي :

التصنيف العملي كما ذكرت هو الغاية النهائية لاعداد المصنف واجادته هي الحد الأدنى الضروري الذي لا يمكن التساهل فيه أو التنازل عنه بالنسبة لخريج معاهد المكتبات ، فاذا لم يتقن الخريج التصنيف العملي فماذا يتقن وماذا يجيد .

ومما يزيد في أهمية التصنيف ما اتفق عليه من أنه هو الأساس في عملية اعداد لغات التكتيف جميعا سواء أكانت أنظمة تصنيف ، أو قوائم رؤوس موضوعات أو قوائم مصطلحات **Thesauri** . فالتصنيف بهذا المفهوم هو أساس الوصول إلى المعلومات من خلال الموضوع . هذا الوصول لكي يكون سريعا ودقيقا ويحقق الغرض منه لا بد أن يعتمد على نظام فعال . وعلى هذا فان التصنيف كما قيل هو أساس علم المعلومات كله أو قلبه — فالمعلومات تقتنى من أجل محتواها لا من أجل أي بيان شكلي آخر . وحتى الاستفادة الذي يطلب وثيقة بالمؤلف أو بالعنوان ، لا يريد المؤلف أو العنوان ولكنه يريد المعلومات التي تضمها الوثيقة .

وقد ذكرنا أن التصنيف العملى يتضمن عمليتين :

- ١ - تقدير موضوع الكتاب أو الوثيقة .
- ٢ - تحديد رقم التصنيف .

### تقدير موضوع الكتاب أو الوثيقة :

هذه العملية هى عبارة عن تفاعل بين المصنف وبين الوثيقة ذاتها وليس لها أى علاقة بخطة التصنيف . حقا قد تقيده خطة التصنيف من حيث أنها قد تعطيه اطارا يفكر فى حدوده وهو يتعرض للموضوعات ، ولكن عملية التقدير هذه تتم بمعزل عن الخطة وقبل أن يبدأ المصنف فى الاقتراب منها . ولا يبدأ المصنف فى العملية الثانية - تحديد رقم التصنيف - إلا ويكون قد حدد صياغة للموضوع فى صورة رأس موضوع أو مجموعة من المصطلحات يبدأ بها علاقته مع خطة التصنيف ، وهى العملية الثانية .

أى أن فهم المصنف للمصطلحات الواردة فى الوثيقة وصياغة بيان موضوعى عنها يسبق محاولته تحديد رقم التصنيف . ولست معنيا هنا بطبيعة الحال بخطوات ومراحل التصنيف العملى لذاتها وانما من حيث تفيد فى القاء الضوء على تدريس التصنيف .

وان تقدير موضوع الوثيقة يتطلب أن يكون المصنف قادرا على فهم موضوعها ثم صياغته ، ومعنى هذا أن يكون ملما بهذا الموضوع وقادرا على تعرف بنيته وعلى معرفة أى جانب أو مظهر من الموضوع هو - إذا كان متعدد الجوانب أو المظاهر . ولهذا فان من الضرورى أن يدرس هذا المصنف تنظيم المعرفة وبنيتها .

وهذه النقطة - تقدير موضوع الكتاب أو الوثيقة - تثير قضيتين :

- ١ - المام المصنف بالموضوع .
- ٢ - التخصص فى الموضوع .

والأولى غير الثانية ، فالإمام بالموضوع ومعرفة بنيته لا يشترط أن يكون المصنف متخصصا فيه . والمقصود بالإمام هنا المصنف الشامل أى ذلك الذى يعمل فى مكتبة شاملة . ليس من الممكن أن نطالب هذا المصنف بالتخصص فى الموضوع لأنه يتعامل مع كل الموضوعات ، ومن ثم يستحيل ذلك . وإنما لابد أن يكون هذا المصنف قارئاً بمعنى أن تكون لديه الرغبة فى القراءة وفى محاولة فهم تنظيم المعرفة . وكلما كان المصنف هنا — كما يقولون — أقرب إلى دائرة معارف متحركة كلما كان أفضل .

المصنف هنا يشبه اخصائى المراجع فى المكتبة الشاملة الذى يتعامل مع مراجع ومستفيدين يغطون كل فروع المعرفة . وما لم يقض هذا الاخصائى وقته فى التقلب فى مراجعه وتفحصها فلن يكون اخصائياً ناجحاً . وهكذا المصنف الشامل يجب أن يقضى وقته ، ودون كل أو تعب أو تسرع ، فى تصفح كتبه ، ومحاولة إدراك العلاقات بين الموضوعات والفروق بينها حتى يكون تصنيفه سليماً .

أما القضية الثانية فهى قضية التخصص فى الموضوع ، وهى تتعلق بمصنف آخر غير المصنف السابق : بالمصنف المتخصص . وهى قضية معقدة : فليس من السهل تدبير كل العدد اللازم من المصنفين المتخصصين فى التصنيف والموضوع معا ، هذا كادر نادر .

وإذا توفر المصنف المتخصص فى الموضوع كالمهندسة مثلا ، فليس من السهل أن يكون متخصصا فى فرع ضيق كالالكترونيات مثلا . . . . وهكذا . فهناك درجات فى التخصص . لا يكفى أن نقول أن هذا مهندس أو طبيب وكفى لأن الفارق قد يكون كبيرا جدا بين تخصص دقيق وآخر بحيث يكاد أولهما لا يعرف شيئا من أمر ثانيهما .

ولو أمكن توفير المتخصصين على هذا النحو لما كانت هناك مشكلة ولكن ذلك أفضل بالتأكيد . لأن المتخصص يستطيع أن يبدي الرأى فى

موضوعه ويعرف حاجات المستفيدين والباحثين فيه ، ويعرف الكتاب فيه معرفة وثيقة بحيث يستطيع أن يقوم بمهمته خير قيام . ولكن هذا متعذر .

هذا رغم أن تجربة كرانفيلد قد أثبتت أن التخصص في الموضوع ليس هاما ولا يعطى ميزة لمكشف على آخر . ( انظر ما كتبناه عن هذه النقطة في الفصل السابق ) وكانت من أهم النتائج التي كشف عنها مشروع كرانفيلد .

ونقطة التخصص هذه لا تتعلق بالتصنيف وحده ، وانما تتعلق بقضايا أخرى مثل الاستخلاص والبيبلوجرافيات ، وهي جانب من عدة جوانب قد تتطلب أن يكون للموثق أو اخصائى المعلومات تخصص سابق ثم يحصل على تخصص المعلومات بعده .

وقد تعرض التصنيف البيبلوجرافى لعلوم الدين الاسلامى لهذه النقضية عند تجريبه فى المكتبات العربية وناقشناها فى مكانها<sup>(١)</sup>.

### تحديد رقم التصنيف :

يعتمد التحديد الصحيح لرقم التصنيف على :

١ - فهم بنية المعرفة كما هى معكوسة فى نظام التصنيف الذى يجرى العمل به ، ومعرفة العلاقات بين فروعها المختلفة ، وطريقة توزيع وجهات النظر على الأقسام الرئيسية ومحتوى ومشمول كل قسم وكل رأس من رؤوس الخطة .

ولاشك أن المعرفة العامة التى أشرنا إليها تحت الرأس السابق ستفيد هنا ، ولكن لابد من معرفة ذلك بالنسبة للخطة التى يعمل المصنف بها بوجه خاص .

(١) تجريب الخطة العربية للتصنيف : ص ٣٥ - ٤٤

وهذا يتطلب دراسة الخطة دراسة وافية والتدريب عليها تدريجيا  
كافيا ومعرفة الأسس التي قامت عليها ، والخلفيات التي كانت في ذهن  
صاحبها عند اعدادها . وهنا ننتقل إلى نقطة أخرى .

### نظرية التصنيف :

ان المصنف في المرحلة السابقة يحتاج - رغم أن عمله هو التصنيف  
العملي - إلى نظرية التصنيف . فلكي يكون مصنفا جيدا فيجب أن  
يعرف الأسس التي قامت عليها الأنظمة المختلفة ، والاصطلاح العلمي  
والتربوي الذي رتب على أساسه ، أو أى مبدأ آخر ، وأساسيات  
التقسيم ، وتوزيع الرمز ، وبناء الكشاف . . . الخ . وهذه كلها مباحث  
من نظرية التصنيف .

وفي اعتقادي أن الفارق الرئيسي والجوهري بين المصنف المؤهل  
وغير المؤهل هو نظرية التصنيف . فلو فرضنا أن ثمة مصنفين : أحدهما  
تخرج من مدرسة للمكتبات ، والثاني لم يتخرج . وأنهما التحقا بالعمل  
في وقت واحد ، فسوف يكون الفارق بينهما هو هذه النقطة . فإذا كان  
المتخرج قد اقتصر في دراسته للتصنيف على خطة واحدة وتدرج عليها  
عمليا - كديوى مثلا - فإن الثاني سوف يتساوى معه بعد فترة قصيرة .  
سوف يقرأ مقدمة ديوى ، وبالمحاولة والخطأ سوف يحاول أن يصنف  
تبعاً لها . والأول حصل بعض المعلومات عن ديوى فإذا اقتصر خبراته  
على التصنيف العملي بديوى فلا بد أن يلتقيا بعد فترة قصيرة وسوف  
يعتمد عملهما على معلوماتهما المحدودة عن التصنيف العشري .

أما إذا كان المتخرج دارسا لنظرية التصنيف فسوف يكون نظرته  
أوسع وقدرته على الحكم أكبر ، فإذا واجهه أى موقف عملي فسوف  
يستطيع حله والتصرف فيه .

### فأسباب دراسته نظرية التصنيف هي :

١ - لكي يكون المصنف قادرا على أداء الحد الأدنى لعمله وهو  
التصنيف العملي بكفاية .

٢ - لكي يستطيع التصرف في المواقف العملية التي تعترضه : مثل متابعته طبعات خطة التصنيف ، المواعمة بين الطبقات القديمة والجديدة ، بناء وصيانة الفهرس المصنف ... الخ .

٣ - لكي يكون قادرا على المقارنة بين الأنظمة من حيث مميزات وعيوب كل منها ، حتى إذا واجه موقف الاختيار بين أيها يكون قادرا على ذلك .

٤ - لكي يكون قادرا إذا واجهته ضرورة تعديل نظام أو اعداد نظام متخصص جديد أن يفعل . وهذا وضع شائع في العصر الراهن نظرا لعدم كفاية الأنظمة العامة على ما سبق أن أوضحنا .

٥ - المكتبات العربية بصورة خاصة تواجه كل هذه المشكلات ولذلك فان تدريس نظرية التصنيف لدارس المكتبات أمر جوهري .

وما الذي يدرس عن نظرية التصنيف : لابد أن يدرس علم بناء الأنظمة وتطور نظرية التصنيف ، والمدارس والنظريات المختلفة التي ظهرت ، وطريقة اعداد تصنيف متعدد الأوجه ، وأساسيات وخصائص الرمز والكشاف ، والأدوات والقوائم المساعدة والفهرس المصنف ... الخ .

وقد كشفت دراسة حديثة عن مناهج التدريس في (١٩٧١) مدرسة مكتبات أمريكية عن اتجاه نحو تدريس نظرية التصنيف والتكسيف وادخال هذا التطور في مناهج هذه المدارس .

ويعلق كاتب الدراسة على هذا الاتجاه نحو النظرية والبيئة « وفي رأينا أن هذا يدل على شيء من النضج في عقولنا؟<sup>(١)</sup> .

أما في بريطانيا والهند فإن الدراسة فيهما تنزع نحو النظرية منذ زمن • وسوف نتحدث عن ذلك فيما بعد •

### أنظمة التصنيف :

لكي لا يكون أفق المصنف محدودا فلا بد أن يكون قادرا على مقارنة الأنظمة ، ولذلك فيجب ألا يقتصر على نظام واحد أو نظامين ، بل يجب أن يدرس الأنظمة التي لها حيثية معينة حتى يعرف فضائل وعيوب كل منها • وهناك خمس أنظمة لابد أن يدرسها المصنف :

التصنيف العشري لديوى

التصنيف العشري العالمى

تصنيف مكتبة الكونجرس

التصنيف الببليوجرافى لبليس

• تصنيف الكولون لرانجاناتان •

كما أن من الضروري أن يتدرب على واحد أو أكثر منها • ونرشح بالنسبة للمكتبات العربية التدرب على ديوى والعالمى والكونجرس على الأقل •

كما أن من الضروري أن يدرس بعض الأنظمة المتخصصة وأن يتدرب عليها لكي يعرف الفارق بين خصائص كل من النوعين •

• ولابد أن تتوفر هذه الأنظمة أمام الطلاب •

### تاريخ التصنيف :

من الضروري أن يعرف الطلاب أثر النظريات الفلسفية والعلمية والاجتماعية والدينية التي ظهرت على مر العصور على تنظيم المعرفة ، ومن ثم تنظيم خطط التصنيف • وهذه نقطة في غاية الأهمية لأن التصنيف مرآة للحياة العقلية عند أمة من الأمم أو في عصر من العصور •

وقد أظهرت دراسة أجريناها عن ترتيب الأقسام الرئيسية في خطة التصنيف العربية أن الجذور الثقافية لها تأثيرها على ترتيب الأقسام الرئيسية لخطط التصنيف ، وأن هذا خاضع لفلسفة الأمة ونمط تفكيرها ، وأنه بالنسبة للأمة العربية الإسلامية فقد أثر تفكيرها الديني المرتبط بالاسلام على ترتيب أنظمتها للتصنيف<sup>(١)</sup> .

ولذلك فإن دراسة هذا الجزء من تاريخ التصنيف هام جدا ، خاصة إذا كان تاريخها امتدادا لماضيها .

وهناك جزء آخر من تاريخ التصنيف لا بد منه وهو الجزء الحديث ، وهو تطور الخطط والأنظمة : كيف أصبحت الأنظمة ما هي عليه الآن ، وكيف أصبحت النظريات ما هي عليه الآن .

### التطورات الحديثة :

من الضروري أن يلم الدارس بالتطورات الحديثة في مجال استرجاع المعلومات وعلاقة ذلك بالحاسب الإلكتروني والبحث في استرجاع المعلومات ، وذلك لأن تطوير العمل يتطلب الوقوف على حالة الفن الحاضرة انطلاقا إلى ما هو أحسن . ونحن نحتاج في مكتبتنا العربية ألا نكون متخلفين عن هذه التطورات .

### محاولة لوضع مخطط دراسي للتصنيف والتكثيف :

قبل أن أحاول التخطيط لبرنامج دراسي للتصنيف والتكثيف في معاهدنا أجد من الضروري أن أستأنس بمحاولات سابقة في هذا الصدد تمت في الخارج . ولن أحاول أن أتبع بالتفصيل تطور المقررات في الخارج وفي بلادنا ، ولكنني سأشير إلى ذلك سريعا .

(١) عبد الوهاب عبد السلام أبو النور : الخطة العربية للتصنيف ، الاسس والاطار العام . الفصل الثالث كله .

وسوف أقتصر في هذا على المعاهد البريطانية لأن المصادر التي بين يدي أكمل من غيرها وتعطى فكرة تكاد تكون واضحة .

كان تدريس التصنيف في مدرسة المكتبات بجامعة لندن يعتمد لفترة طويلة على كتب سايرز وخاصة كتابه :

**Manual of Classification for Librarians and Bibliographers.**

وقد ظهرت طبعته الأولى سنة ١٩٢٦ ، وطبع ثلاث مرات في حياة صاحبه والرابعة (١٩٦٧) بعد وفاته . وكان سايرز هو الذي يقوم بالتدريس في مدرسة المكتبات وفي امتحانات التسجيل لجمعية المكتبات البريطانية .

يعالج هذا الكتاب التصنيف بنظرة تقليدية فيركز على تاريخ التصنيف والنظرية الفلسفية للتصنيف وقواعد التقسيم المنطقي ، ثم يعطى فصولا عن الخطط العامة للتصنيف ثم التصنيف العملي والفهرس المصنف .

وقد ظل سايرز يدرس التصنيف منذ ١٩١٩ إلى قرب وفاته في

١٩٦٠

وقد حل محل سايرز مدرسون آخرون منهم بالمر وكان هذا في الستينات وكان بالمر يعتمد على كتاب ملز :

**A modern outline of Library Classification.**

وكان ملز ولا يزال مدرسا للتصنيف في مدرسة المكتبات بمدرسة الفنون والصنائع بشمال لندن وهو رئيس هذه المدرسة الآن ومعه كل من نيدهام ولانجرديدج وهم يكونون مدرسة في مقابل مدرسة المكتبات بجامعة لندن ورئيسها فيكري ، ومدرسة المكتبات بويلز . ومدرس التصنيف بها أ. س. فوسكت ( وهو معار لاستراليا الآن ) .

أى أن كتاب ملز كان يدرس في مدرسته هو وفي مدرسة المكتبات

بجامعة لندن وفي امتحانات التسجيل لجمعية المكتبات • وهو يعتمد على محاضراته التي كان يلقيها في مدرسة الفنون والصنائع •

وكان بالر ينصح طلابه بدراسة هذا الكتاب وقال عنه غير مرة أنه « أحدث وأفضل الكتب في الموضوع »<sup>(١)</sup> •

وقد عرف الدارسون العرب للتصنيف كتاب ملز إذ ظهر في العربية بعنوان : نظم التصنيف الحديثة في المكتبات ، أسسها النظرية وتطبيقاتها العملية (١٩٦٦) • وكان أساس التدريس بقسم المكتبات بجامعة القاهرة لفترة سنوات •

وكتاب ( نظم التصنيف ) كتاب وسط بين النظرة التقليدية والنظرة الحاضرة في تدريس الموضوع • ولكنه أول كتاب دراسي يزيح النظريات التقليدية من مكانتها ويحل مكانها الأفكار الحديثة عن التحليل الوجيه • وهو يعالج قواعد التقسيم المنطقي ولكن بنظرة انتقادية لا دراسية •

وهو يعطى فصولا ستة لنظرية التصنيف ، وهي فصول أساسية لكل من يريد دراسة هذه النظرية • ثم يعطى فصولا ستة لخطط التصنيف • وقد حذف تصنيف كتر ودرس التصانيف الستة الباقية • ثم فصول عن التصنيف العام والخاص والتصنيف العملي ، ثم حدود تصنيف المكتبات •

وإذا كان ملز وسطا بين النظرة التقليدية والنظرة الحاضرة ، فهو أولا وأخيرا كتاب في التصنيف لا يتناول رؤوس الموضوعات ، أي أنه لا يعكس نظرة التكامل التي ظهرت في الستينات في بريطانيا •

وقد ظل كتاب ملز هو الأساس في دراسة وتدريس الموضوع طيلة الستينات • وصاحبه في بعض الفترات كتاب نيدهام :

Organizing Knowledge in Libraries (1965) (2nd ed. 1974).

Palmer, B.I. *Itself an education* 2nd ed. Introduction. (١)

وان كان كتاب نيدهام لا يقتصر على التصنيف ورؤوس الموضوعات فقط ولكنه يعالج الفهرسة الوصفية أيضا ، أى كل جوانب التنظيم . وربما كان مسطحا بعض الشيء . ولا شك أن كتاب ملز أقوى منه في التصنيف . وقد أدى ملز دوره إذ عبر المرحلة ما بين سايرز حتى الوقت الحاضر وكان أول من عالج القضايا الحديثة في كتاب للطلبة . كما أنه لا يزال أحد الكتب الأساسية في الموضوع ، ربما لم يعد الكتاب الأول ، لكنه لا شك واحد من الكتب الأساسية التي تحتل مكانها وسط قائمة قراءات الطلبة .

وقد كتب عنه دافيسون (١٩٦٦) « . . . هذا الكتاب قراءة أساسية لكل طلبة السنة الثانية »<sup>(١)</sup> كما جعله فوسكت وغيره وغيره ضمن قائمة قراءاتهم .

وقد أشرت من قبل إلى التطور الحديث وهو أن جمعية المكتبات قد جعلت الفهرسة والتصنيف مقررا واحدا متكاملا ، وأن هذا هو الذى أغرى أ. س. فوسكت بتأليف كتابه :

#### **The subject approach to information**

وذلك فى سنة ١٩٦٩ وسرعان ما صدرت الطبعة الثانية سنة (١٩٧١)<sup>(٢)</sup> .

نعود إلى دافيسون الذى عهد إليه باعداد دليل للامتحان يشمل الموضوعات التى يدرسها الطلبة فى امتحانات جمعية المكتبات فى سنة ١٩٦٦ . وهو دليل قيم جدا يضم ملحوظات مختصرة ومركزة ومفيدة عن كل الموضوعات التى سجلها . وهو يعطى صورة مفصلة وواضحة عن المنهج والكتب التى يجب أن يقرأها الطلاب والمجلات التى يجب أن

**Davison, K. Theory of Classification ; an examination (١) guidebook P. 7.**

(٢) عرفت أخيرا حينما كنت فى لندن ( مايو ٧٦ ) ان الطبعة الثالثة على الأبواب .

يرجعوا إليها • ولا بأس من وصف مختصر • وأرجو أن يكون واضحا في الذهن أن دليل دافيسون ليس هو نفسه كتابا دراسيا • وإنما هو دليل يجمع الوحدات المقررة لكي يراجعها الطلاب •

يضم الدليل مقدمة وستة فصول • تناول في المقدمة الأبواب الرئيسية للمنهج ثم القراءات وقد قسمها إلى ثلاثة أنواع : كتب دراسية أساسية : وتضم كتب كل من بليس وملز ونيدهام ( البيانات كاملة في قائمة المراجع ) ، ثم كتاب بالمر : **Fundamentals** وكتاب سايرز المشار إليه •

والقسم الثاني وهو نصوص تكميلية تضم كتباً لكل من فيكري وفوسكت وبالمر ورائجاناتان • وكلها مسجلة في المراجع ما عدا كتاب واحد **J.R. Sharp : Some fundamentals of information retrieval: (Deutsch 1965).**

ثم القسم الثالث وهو المجالات التي يجب أن يتفحصها الطلاب • وخلال الفصول الستة يعطى في كل نقطة يعالجها المصادر التي ينصح الطلاب بالرجوع إليها وهي كثيرة جدا •

ثم يتناول في الفصل الأول الأنظمة العامة الهامة وهي ديوى والعالمى والتصنيف الموضوعى وتصنيف مكتبة الكونجرس وتصنيف رانجانانتان وتصنيف بليس • وهو يعطى عن كل منها مجموعة من العناصر التي يجب أن يفهمها الطلاب : التاريخ ، الاستعمال ، الأسس ، البنية ، التطور ، الرمز ، المراجعة ... الخ •

ثم يتناول في الفصل الثاني نظرية التصنيف وتطورها منذ ديوى حتى رانجانانتان ويتناول منهج بناء أنظمة التصنيف المتخصصة وكيفية انشاء التصنيف المتعدد الأوجه • ثم إعادة التصنيف •

ثم في الفصل الثالث يتناول التصنيف المتخصصة — أى نماذج منها •

وفي الرابع يتناول الرمز ، وفي الخامس يتناول العلاقة بين التصنيف والفهرسة الموضوعية والتكثيف ، وفي السادس والأخير يتناول العلاقة بين التصنيف والطرق الآلية .

والمنهج بهذه الصورة يعطى الوحدات الضرورية لتكوين الطلاب إذا تعرفنا تفاصيل ما كتبه دافيسون .

ونأتى أخيرا إلى كتاب أ. س. فوسكت المشار إليه ، وهو أحدث الكتب في الموضوع وأشملها . وهو يجمع من هذه الوجهة خصائص معينة :

**أولا :** النظرة الحديثة في دراسة الموضوع ، والتي تعالجه متكاملا مع رؤوس الموضوعات والتكثيف . وهو بهذا أشمل كتاب ظهر حتى الآن .

**ثانيا :** أحدث التطورات في الموضوع ، إذ يضم فصلا هاما عن الحاسب الألكترونى وفصولا عن أنظمة التكثيف الحديثة .

**ثالثا :** أن صاحبه ذو تخصص علمى على ما يبدو ولذلك أعطى أمثله من مجالات العلوم . وقد أضاف هذا إلى ما كنا نعرفه من أمثلة من الانسانيات والعلوم الاجتماعية .

**رابعا :** أنه يدرس في جمعية المكتبات ومدرسة المكتبات في ويلز ومدرسة المكتبات في جامعة لندن ، وغيرها من المدارس في بريطانيا . وهو الكتاب الوحيد الذى اعتبر ضمن الكتب الدراسية في أمريكا خاصة وأن صاحبه قام بالتدريس في أمريكا في بعض الفترات وقد طبع كتابه طبعة أمريكية إلى جانب الطبعة الانجليزية . وقد سجلته المدارس ضمن عدد محدود من الكتب الدراسية في الدراسة المشار إليها عن مناهج المكتبات .

ولذلك فان الوحدات التي سجلها فوسكت يمكن أن تعد دليلا طيبا إلى ما يجب أن يدرسه الطلاب :

قسم الكتاب إلى خمسة أجزاء :

### الجزء الأول :

وهو نصف الكتاب تقريبا : نظرية نظم استرجاع المعلومات • وهو يضم فصولا عن :

خصائص نظام استرجاع المعلومات ، الوثيقة كشاهد ، التحليل الموضوعي ، رؤوس الموضوعية الألفبائية ، الترتيب المقنن (المصنف) نظم التصنيف العامة ( دراسة عامة وليس الخطط نفسها ) ، الرمز الكشاف الألفبائي ، أنواع الكشاف المسبق •

### الجزء الثاني :

لغات التكتيف المسبقة ، ويقصد بها أنظمة التصنيف وقوائم رؤوس الموضوعات العامة •

ويضم هذا الجزء خططا خمسا هي : العشري ، والعالمي ،

والكونجوس ، والببليوجرافي والكولون •

ثم قائمة سيرز وقائمة رؤوس موضوعات مكتبة الكونجرس •

### الجزء الثالث :

ويضم أنظمة التكتيف اللاحقة •

### الجزء الرابع :

لغات التكتيف اللاحقة في العلوم والتكنولوجيات والمعلوم

الاجتماعية •

## والجزء الخامس والأخير :

عن امكانيات المستقبل ، ويضم فصلين أحدهما عن البحث في استرجاع المعلومات والثاني عن الحاسب الألكتروني .

وبعد هذا الاستعراض أود أن أذكر أننا في محاولتنا لوضع مخطط لمقررات التصنيف في المعاهد العربية لابد أن نأخذ في الاعتبار ظروف المكتبات العربية من جهة وخصوصيات الثقافة العربية والخطة العربية للتصنيف من ناحية أخرى .

ولذلك فمن الضروري أن يشمل هذا المخطط فصولا عن هذه الموضوعات .

والآن إلى الرؤوس العامة لهذا المخطط :

## الجزء الأول :

تمهيد وتعريفات ( ويلاحظ أنها تشمل المنهج كله دون تفصيل )  
— مقدمات العلوم عند القدماء والمنهج التربوي عند المسلمين .

— مقدمات التصنيف .

تعريفاته

مجالاته ومباحثه .

تنظيم المعلومات في العصر الحديث .

التكامل في دراسة المدخل الموضوعي .

دور الحاسب الألكتروني .

## الجزء الثاني :

تاريخ التصنيف .

التصنيف عند العرب .

التصنيف في العصر الحديث .

## الجزء الثالث :

- النظريات ( التصنيف والتكثيف ورؤوس الموضوعات )
  - العلاقة بين تصنيف الكتب وتصنيف المعرفة .
  - مدارس التصنيف .
  - تصنيف المكتبات وقواعد التقسيم المنطقي .
  - المدخل الحديث للتصنيف .
  - منهج اعداد قوائم التصنيف المتعدد الأوجه .
  - الرمز .
  - الكشاف الموضوعي الألفبائي لنظام التصنيف .
  - رؤوس الموضوعات الألفبائية .
  - طرق التكثيف .

## الجزء الرابع :

- الأنظمة .
  - التصنيف العشري .
  - التصنيف العشري العالمي .
  - تصنيف مكتبة الكونجرس .
  - تصنيف الكولون .
  - تصنيف بليس .

## الجزء الخامس :

- التصنيف العملى والتطبيقات .
  - قواعد التصنيف العملى فى الخطط التقليدية .
  - قواعد التصنيف العملى فى الخطط غير التقليدية .
  - تطبيقات عملية .

## الجزء السادس :

- الخطة العربية للتصنيف
- العلوم العربية والاسلامية في أنظمة التصنيف العامة
- الأعمال العربية السابقة على الخطة العربية
- أنظمة المكتبات
- تعديلات ديوى
- الأسس العامة لانشاء خطة عربية للتصنيف
- نماذج من الخطط التي أنجزت
- تصنيف علوم الدين الاسلامى
- تصنيف التربية

## الجزء السابع :

- التطورات الحديثة والبحث الجارى
- ويتضمن علاقة التصنيف بالحاسب الألكترونى ، البحث فى استرجاع المعلومات

ومن الواضح أن هذا لا يمكن أن يكون موضوعا لمقرر واحد ، بل يمكن تجزئته على أكثر من مقرر ، بل أكثر من مرحلة . فالجوانب المتقدمة أو الراقية لا تدرس فى مرحلة البكالوريوس ، وانما تقتصر هذه المرحلة على الأساسيات والتطبيقات العملية ، أما الجوانب المتقدمة فتدرس فى الدراسات العليا .

وبالنسبة لهؤلاء الذين تخرجوا ولن يدرسوا دراسات عليا فان هذا يقتضى توفير تدريب أثناء الخدمة لهم للامام المستمر بما يجد من تطورات .

وليس هناك كتاب واحد ظهر حتى الآن يضم كل هذه المباحث .  
ونأمل أن يتحقق ذلك في المستقبل حتى يكون بين يدي الدارسين العرب  
مصدر أساسى يعينهم على الدراسة .

وان تحقيق اعداد المصنفين بهذه الصورة من الممكن ، بل من  
الواجب تحقيقه ، بشرط توافر الامكانيات المادية والبشرية اللازمة  
لهذا .

فأما الامكانيات المادية فهي الأدوات اللازمة للمصنف من أنظمة  
تصنيف ، ودوائر معارف ، وقواميس ، وببليوجرافيات ، وكشافات ،  
وخدمات استخلاص ، ومجموعة تجريبية منتقاة من الكتب والكشافات  
والدوريات يتدرب عليها الطلاب . أى من الضرورى توفير معمل تصنيف  
إذا صح التعبير .

وأما الامكانيات البشرية فهي توفير المدرسين اللازمين القادرين  
على تدريس كل هذه الوحدات ، ثم الباحثين القادرين على تطوير البحث  
والعمل في مجالات التصنيف المختلفة ، وعلى الأخص في خطة التصنيف  
العربية .

وحيئنذ يمكن أن يقوم المصنف بدوره في تنظيم واسترجاع  
المعلومات وفي تحقيق أقصى استفادة بها ، الأمر الذى يؤدي إلى دعم  
العلم والتقدم والدخول إلى العصر الحديث من أوسع أبوابه .